ديسمبر 2018
جامعة الجزائر2

تحليل الخطاب الاجتماعي: المناهج والأسس المنطقية

لخورخي رويزرويز*
ترجمة: الدكتورة تهاني سهل العتيبي
كلية الآداب بجامعة الملك سعود
تاريخ الاستلام: 2018/6/22
تاريخ القبول: 2018/11/17.

I المقدمة:

يرتكز تحليل الخطاب الاجتماعي، إلى حد كبير، على تبني وتعديل طرق التحليل التي أسستها العلوم الاجتماعية الأخرى. ونتيجة لذلك، يشترك تحليل الخطاب الاجتماعي في العديد من العناصر التي زخرت بها التحليلات التي أجريت في مجموعة واسعة من التخصصات مثل اللغة، والأثنوغرافيا، والأنثروبولوجيا وعلم النفس، هذا على سبيل المثال لا الحصر. وقد أدت المنهجية المميزة، التي تطور من خلالها تحليل الخطاب في علم الاجتماع، إلى التنوع الهائل في أساليب وأشكال التحليل. لذا يلجأ علماء الاجتماع - بدلًا من تقديم أسلوب معين لتحليل الخطاب من وجهة نظر اجتماعية - إلى سلسلة من الممارسات والإجراءات التي تُستخدم بطرق بالغة التنوع في ممارستهم المهنية . ويكفي إلقاء نظرة سريعة على مجموعة متنوعة من الكتيبات التي نُشرت حول هذا الموضوع لتأكيد عدم وجود توافق في الآراء بشأن ما هو المقصود من تحليل الخطاب الاجتماعي أو كيفية التعامل معها.

أثار تنوع المداخل وعدم وجود إطار رسمي لتحليل الخطاب الاجتماعي إلى الارتباك وظهور المفاهيم الخاطئة بين أولئك الذين هم على دراية بممارسات البحوث الاجتماعية الحالية، ويرج ع ذلك إلى أسباب ثلاثة على الأقل ، يتمثَّل السبب الأول في وجود علاقة أساسية أو حصرية بين الخطاب الاجتماعي مع إجراء أو آخر من الإجراءات ذات الصلة المتعلقة بها. ثانيًا، يُعد تحليل الخطاب الاجتماعي من الممارسات البحثية التي تفتقر إلى القوة التي تعتمد بدرجة ما على المعيار الذي يضعه المحلل. وأخيرًا، يلقي الشك بظلاله على تحليل الخطاب الاجتماعي بصفته وسيلة من وسائل التحليل في حد ذاته. ولذلك من الضروري شرح ما ينطوي على تحليل الخطاب الاجتماعي في الواقع؛ وهي المهمة التي ينبغي أن تهدف إلى الإجابة عن سؤالين يتناولان أساسًا نفس الشيء، ألا وهما : ما السمات التي تميز تحليل الخطاب الاجتماعي عن التحليلات التي أجريت في التخصصات العلمية الأخرى؟، وما هي العناصر التي تشترك فيها إجراءات مختلفة في تحليل الخطاب الاجتماعي، بغض النظر عن تنوعها أو أشكالها الظاهرة؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

II الخطاب:

يعرف الخطاب، من وجهة النظر الاجتماعية، بأنه أي ممارسة يصبغ من خلا لها الأفراد الواقع بالمعنى . وهكذا يوجد الخطاب في مجموعة واسعة من الأشكال إذا ما عُرّف من هذا المنطلق. فعلى أرض الواقع، يمكن إجراء التحليل الخطابي لأي ممارسة اجتماعية بدءًا من الرقص، أو الطقوس أو معزوفة موسيقية إلى عقد عمل أو تقليد أسطوري أو عادة.

غير أن التحليل الذي يتخذ الشكل اللفظي، سواء أكان مكتوبًا أم منطوقًا، هو ما يستحوذ على أكبر قدر ممكن من الاهتمام. وهناك شقّان لذلك الاهتمام الخاص بالخطاب اللفظي: شق عملي وآخر نظري. فمن الناحية العملية، يستطيع المحلل الوصول إلى الخطاب اللفظي وتحليله . فلا شكّ أن تحليلات الأشكال الأخرى من الخطاب، مثل الخطاب المرئي، غالبًا ما ترتكز على تفسير الخطاب إلى صورة لفظيّة باستخدام وسائل الوصف التفصيلي . أما من الناحية النظرية، فيُعدّ الخطاب اللفظي من الوسائل المميزة لإنتاج ونقل المعنى . وعلى الرغم من انتشار الخطاب البصري، وإلى درجة أقل الخطاب التوافقي والمكاني، على نحو متزايد، لا يزال التواصل اللفظي الطريقة الأكثر شيوعً ا لإنتاج ونقل المعنى في مجتمعنا.

تكمن إحدى الفروق الأساسية في الفرق بين الخطاب التلقائي والخطاب غير المباشر ، حيث يشير الخطاب التلقائي إلى الخطاب الذي ينتجه المختبرون في حياتهم اليومية . وتُشكل الكتب، وسجلات جلسات المحاكم أو البرامج التليفزيونية على سبيل المثال، المادة الأساسية لتحليل الخطاب الاجتماعي. وعلى الرغم من أن المختبرين يقومون بإنتاج تلك الخطابات لأهداف م حددة، تختلف عن أهداف علماء الاجتماع، إلا أنها تناسب بعض أنواع الأغراض البحثية. ومع ذلك، غالبًا ما تكون الخطابات المستحَ ثة التي تُنتج في حدود الإطار البحثي؛ المادة البحثية التي يعمل عليها علماء الاجتماع عند إجراء التحليلات . ففي معظم الحالات، يفضل علماء الاجتماع التركيز على الخطاب الذي تستحثه مناهج البحث الاجتماعية، حيث يتيح لهم ذلك ممارسة مستوى مرتفع من السيطرة على الظروف التي تنشأ وسطها هذه الخطابات . وعادةً ما يكون إنتاج هذا النوع من الخطاب في إطار المقابلات المركزة أو عبر الديناميكيات الجماعية، وخاصة في شكل المناقشات الجماعية . لهذا السبب؛ سنشير بشكل رئيسي إلى الخطاب المستحَ ث عند دراسة المناهج المستخدمة في تحليل الخطاب الاجتماعي، مع مراعاة إمكانية تطبيق هذه المداخل أيضًا على الخطاب التلقائي.

يستند الاهتمام بالخطاب، لكونه وسيلة لفهم الواقع الاجتماعي، إلى مفهوم التوجه الذاتي للفعل الاجتماعي. ونظرًا لأنّ الفعل الاجتماعي يخضع، في توجيهه، إلى المعنى الذي يلحقه الأفراد بأفعالهم، يجب أن نهتم بهذا المعنى عند

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محاولة فهم وتفسير الفعل. إلا أن المعنى ليس هو المنتج الوحيد للقيود والمعتقدات الفردية، بل إن ا لمعاني التي توجه الأفعال الفردية، تمثل، بدرجة كبيرة، الأنماط التي تُنتج وتُشارَك اجتماعيًا. وفي هذا الشأن، يلقي ألفريد سكوتز Alfred SCHUTZ الضوء على الحاجة إلى تفسير وجهة نظر الفرد من أجل تفسير الفعل الاجتماعي. كما يشير أيضًا إلى أهمية البيَنذاتية بصفتها عنصرًا أساسيًا في بنية العالم المنطقي (سكوتز، 1962، ص ص. ff3؛ 1964، ص ص. ff3).

يعرف ويفهم الأفراد العالم الذي يوجهون فيه ويديرون أفعالهم على أنه عالم منظم اجتماعيًا. ومن هنا، فما أعرفه وأفهمه عن هذا العالم يتوافق، إلى درجة ما، مع معرفة وفهم الآخرين الذين أرتبط بهم. يفسر سكوتز ذلك قائلًا:

"...من بداية هذا التوجه ومرورًا بالتفاهم الذي يحدث بالتنسيق مع البشر الآخرين: لا يقتصر المعنى الذي يثيره ذلك العالم على شخصي فقط، ولكن يمتد أيضً ا إليك ولغيرك وللجميع . وتبرر خبرتي بهذا العالم نفسها وتصحّ حها بخبرات الآخرين الذين أرتبط بهم من خلال المشاركة في المعارف، والأعمال والمعاناة . ويفسر العالم بأنه الميدان المحتمل لأفعالنا جميعًا : أي أنه يمثل أول وأكثر المبادئ البدائية التي تنظم م عرفتي بالعالم الخارجي بشكل عام " (سكوتز، 1964، ص 9).

يرى سكوتز أنه ينبغي أن يكون الهدف من العلوم الاجتماعية أن تقدم تفسيرً ا للفعل الاجتماعي بناءً على وجهة النظر الشخصية هذه، كما يرى أن مشكلة العلوم الاجتماعية تكمن في كيفية الحصول على المعرفة الموضوعية عن هذا الواقع الذاتي . ولهذا الغرض، اقترحَ بناء أنواع نموذجية ك ونِها طريقة للحصول على المعرفة العلمية عن البينذاتية. وهكذا وعلى الرغم من أنه يؤكد على أهمية البينذاتية في صناعة وجهة النظر الذاتية هـ ذه، إلا أنه يعتقد أن البحث المكثَّف في المعرفة الذاتية والفهم الذاتي (نظم الدلالات، أو الأنواع المشتركة اجتماعيًا) لا يرتبط بالاستكشاف العلمي للذاتية . ومع ذلك، وعلى النقيض من هذا، يستهدف البحث الاجتماعي الكيفي الحصول على المعارف الموضوعية حول الذاتية من البينذاتية.

يؤدي اكتساب المعرفة الموضوعية من البينذاتية إلى مجموعة من المشكلات المنهجية التي تختلف عن تلك التي حللها سكوتز أثناء القيام باكتساب المعرفة الم وضوعية من الذاتية . ونظرًا لأن البينذاتية تُعدُّ عنصرًا مطلوبًا من عناصر التفاعل الاجتماعي، إلا أنها تترك بصمة على نتيجة ذلك التفـاعل، وخاصة على الخطاب الذي يعد من نتائج التواصل. يقول سكوتز:

" من الممكن أن يقتصر حدوث التواصل الناجح فقط على الأشخاص، والجماعات الاجتماعية، والشعوب، الخ، الذين يشتركون في نظام من الارتباطات التي بينها تشابه كبير . وكلما زاد عدد الاختلافات بين نظم الارتباطات، كلما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انخفضت فرص نجاح التواصل . هذا التفاوت الكامل بين نظم الارتباطات يجعل من إنشاء كيان كلي من الخطاب مهمة مستحيلة تمامًا" (سلوتز، 1962 ص 7).

فإذا لم يكن التواصل ممكنًا إلا في إطار البينذاتية فقط، فعندئذ تقوم نتيجته أو منتجه، وهو الخطاب، بتوظيف تلك البينذاتية بشكل ضمني و من ثمّ يمكن تفسيره من خلال التحليل. ويركز البحث الاجتماعي الكيفي على هذا البعد من الحياة الاجتماعية طالما ظل محتوى، ومدى، وحدود وبنية البينذاتية تشكّل العناصر الأساسية للتوجيه الذاتي للفعل الاجتماعي.

إذا وضعت في ذهنك أن الكون الاجتماعي يُمثل على نطاق واسع، مكانًا للمعنى للمشترك، فعندئذ تتضح أهمية الممارسات الخطابية بالنسبة لمعرفتنا وفهمنا للواقع الاجتماعي، لهذا يستند التحليل الخطابي بصفته منهجًا بحثيًا اجتماعيًا على افتراضين أساسيين:

1) تزودنا المعرفة بالبينذاتية الاجتماعية بمعرفة غير مباشرة عن النظام الاجتماعي، إذ إنَّ البينذاتية هي نتيجة لها؛ لأنّ النظام الاجتماعي يتشكّل ويعمل من خلال البينذاتية الاجتماعية.

2) يتيح لنا تحليل الخطاب فهم البينذاتية الاجتماعية حيث تتوفر في الخطابات؛ ولأن البينذاتية الاجتماعية تنتج من خلال الممارسات الخطابية.

III مستويات تحليل الخطاب الاجتماعي:

من أجل تفسير الخطاب من وجهة نظر اجتماعية، يجب أولًا تحليل الخطاب باستخدام كل من المدخلي ن النصي والسياقي. لهذا توجد ثلاثة مستويات مختلفة من التحليل : المستوي النصي، والمستوى السياقي والمستوى التفسيري . وعلى الرغم من أن التحليلات القائمة على النص والسياق تمثل عناصر مهمة لتحليل الخطاب الاجتماعي، إلا أنها لا تعدُّ في حد ذاتها تحليلات اجتماعية. ويتيح لنا التحليل النصي تمييز الخطاب حيث يركز بشكل أساسي على الكلام، كما يعد الخطابَ موضوعًا للدراسة. ومن ناحية أخرى، يتيح لنا التحليل السياقي فهم الخطاب ، حيث يتمحور حول النطق، ومن ثم يعد الخطابَ فعلًا أو حدثًا فرديًا . وأخيرًا، يقدم التفسير إيضاحً ا للخطاب حيث يتناول الجوانب الاجتماعية، وينظر إلى الخطاب بوصفه معلومات أو إيديولوجية أو منتجً ا اجتماعيًا.

يمكن عد هذه المستويات الثلاثة عملية طولية تنتقل من التحليل النصي إلى التحليل السياقي وأخيرًا إلى التفسير؛ والذي يفهم على أنه الهدف النهائي للتحليل . وعليه فهذه هي الحقيقة ولو بشكل جزئي . ولئن كان صحيحً ا أن هناك خطًا أساسيًا من التحليل الذي ينتقل من التحليل النصي والتحليل السياقي إلى التفسير، فإن هذه المستويات الثلاثة على أرض الواقع لا تشكل ثلاث مراحل أو لحظات منفصلة من التحليل . بل على العكس، من الشائع إجراء هذا التحليل في نفس الوقت على جميع المستويات الثلاثة في حركة خلفية وأمامية يشبه الحوار المستمر بين المستويات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنها إذن ليست عملية طولية، ولكنها عملية دائرية ثنائية الاتجاه ، ولا تكتمل إلا عندما يرى المحلل أنه قد تحققت أهداف البحث. ويثير تحليل النصوص والتحليلات السياقية تفسيرات اجتماعية، توجد ضمنيًا، بشكل أو بآخر على كلا المستويين، إذ إ ن هذه التفسيرات هي بالضبط ما تم ثل أهمية أو قيمة للتحليل الاجتماعي. ويحتوي التحليل النصي على التحليل السياقي من حيث إنه يتطلب السياقية، في الوقت الذي تقوم فيه التحليلات السياقية بتوجيه التحليلات النصية الجديدة . ويحدث كل ذلك من خلال عملية دائرية ومستمرة، تغذي فيها الأنواع المختلفة من التح ليلات بعضها البعض (الشكل 1).

وسنتناول فيما يلي مستويات التحليل الثلاثي بشكل منفصل مع إلقاء نظرة عامة موجزة على أهم مناهج وإجراءات التحليل ذات الصلة لكل مستوى على حدة . ومع ذلك، يجب أن نضع في حسباننا أن العلاقات المتعددة في الممارسة التحليلية تنشأ، وتندمج وتتشابك في هذه المستويات، ومن ثم يكون من العسير في بعض الأحيان تحديد نوع معين من التحليل إلى مستوى معين . ومع ذلك، ولغرض التوضيح، قمنا بتطبيق إجراء تحليلي على المستويات بناءً على سمات أو خصائص كل مستوى على حدة.

1 3 التحليل النصي: الخطاب بصفته موضوعًا

يركز تحليل الخطاب، في مرحلة مبدئية، على التناصية، حيث لا نستطيع أن نصف العلاقة بين الخطاب والنص غير اللفظي، ومن ثم لا ينبغي أن نخلط بين المفهومين أو نساوي بينهما. ولا شك أن لكل مقطع من الخطاب شكله النصي أو الشكل الذي يمكن أن يكتسبه، وقد يحتوي نفس النص على خطابات مختلفة، أو قد يتبنى نفس الخطاب صورًا أو أشكالًا نصية مختلفة. وينظر التحليل النصي إلى الخطاب بصفته موضوعًا، حيث يضفي عليه شكل الموضوعية، ويجعل له جاذبية خاصة لهؤلاء الذين يتناولون تحليل الخطاب من الميادين العلمية الوضعية، إلا أن هذه الموضوعية لا تتحقق إلا في ا لشكل فقط لأنه عندما نتناول الخطاب بوصفه موضوعًا حصريًا للدراسة، فإن المحلل حينئذ لا يختفي وإنما يختبئ . ولا شك أن خلف تلك الموضوعية الظاهرة للتحليلات النصية، يقبع -على الأقل- ذلك الفرد الذي يقرأ النصوص، ويختبر العناصر ذات الصلة وينشئ العلاقات أو الدلالات الم رتبطة. لهذا، يمكن النظر إلى التحليل النصي بصفته مستوى من التحليل الخطابي الذي يحتمي فيه المحلل الفاعل خلف الطرق المعيارية، التي تتيح له العمل دون أن يلاحظه أحد. ومن ناحية أخرى، وعلى الرغم من حقيقة أن للخطابات بعدًا موضوعيًا، إلا أنها ليست موضوعات فقط. فمن الزاوية الاجتماعية، تعدُّ دراسة البعد الموضوعي للخطاب مرحلة واحدة أو مستوى واحد من الخطاب . فالخطاب لا ينطوي على المعنى فقط ولكنه ينتجه . إنه فعل ومنتج تمامًا كما أنه موضوع : لهذا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السبب لا يكفي المستوى الأول من التحليل الموضوعي بمفرده . وفي هذا الشأن، لا يمكن تفسير ذلك الالتباس بين النص والخطاب إلا من حيث كونه محاولة لتناول التحليل النصي بطريقة شمولية.

يظهر عدد قليل جدًا من الخطابات التي يهتم بها علماء الاجتماع في الشكل النصي من الوهلة الأولى، حيث لا تحتوي على الخطابات النصية الأساسية سوى الوثائق والمطبوعات (الكتب، أو المجلات أو الجرائد). وهكذا تتمثل الخطوة الأولى التي عادة ما تُتخذ في التحليل النصي في ترجمة الخطاب إلى شكل نصي. ويشكل تفسير الخطاب غير النصي إلى شكل نصي المرحلة الأولى من التحليل النصي، وهو ما ينبغي القيام به وفقًا لمعايير وإجراءات صارمة . وللقيام بهذا الأمر، يُستعمل إجراءان: الوصف، وهو الذي يستخدم مع الخطاب غير اللفظي، والنسخ والذي يستخدم مع الخطاب اللفظي. ويتمثل المعيار الأساسي لتفسير كلا النوعين في قيامه بهذا التفسير بطريقة حرفية وتفصيلية حتى يمكن المحافظة على جميع الفروق الدقيقة في الخطاب بأفضل شكل ممكن . ومن المهم التأكيد على أن تفسير الخطاب إلى شكل نصي لا يعد ذا أهمية للمستوى الأول من التحليل فقط، ولكنه أساسي أيضًا للتحليل السياقي ولتفسير الخطاب. وهكذا، ينبغي أن يشكل كل من الوصف والنسخ جميع السوابق والعناصر السياقية للنص التي يمكن أن تسهم في التفسير . لذا، ينبغي أن يشمل النسخ جميع الأحداث غير اللفظية (لحظات الصمت ومددها، والتحويرات، والتأكيدات، والإشارات ذات الدلالة والتعبيرات، الخ) بالإضافة إلى الأحداث اللفظية، وفي نفس الوقت ينبغي أن يشتمل وصف الرقص أو الطقوس، والذي يراعى أن يكون مشتملًا على تفصيل جميع عناصر السياق الذي صيغ الخطاب فيه.

ويحتوي التحليل النصي على عملية وصف أو تحديد تركيب وبنية الخطاب . وليس الهدف من التحليل النصي إنتاج نسخة مختصرة من الخطاب من أجل تيسير الدراسة، بل على العكس، يشبه تحليل الخطاب النصي، إلى حد كبير، مدخلًا منسجم الأجزاء يُستخدم لتضخيم المعلومات ومضاعفتها بدلًا من تقليصها. وللقيام بهذه المهمة، عادة ما يلجأ علماء الاجتماع إلى أسلوبين : تحليل المحتوى والتح ليل السيميائي. وقد تأسست المدارس أو الاتجاهات الرئيسية لتحليل الخطاب النصي على هاتين الطريقتين من التحليل.

فيما يخصنا من الأمر، لا نعد مدخلي التحليل هذين يعتريهما شيء من عدم التناسق أو التعارض فيما بينهما، ولكنهما يقدمان مادة بالغة القيمة للوصف النصي للخط اب. ويعتمد اختبار المداخل بشكل حصري على الأهداف التي يحددها الباحث. وعليه يعد سوء استخدام أو سوء استعمال مدخل أو آخر من نتائج طريقة التحليل المهيمنة، هذا إن لم تكن الوحيدة.

ويتكون تحليل المحتوى بشكل أساسي من تجزئة أو تقسيم النص إلى وحدات ذات صلة من المعلو مات من أجل ترميزها وتصنيفها فيما بعد. وغالبًا ما يُعد تحليل المحتوى طريقة استقرائية صارمة، حيث يشار إليها على أنها عملية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بناء النظرية. ومع ذلك، يخضع هذا الإجراء برمته للفئات المحددة نظريًا : مدى اهتمام أو قيمة النص، كيف يمكن تجزئته، كيف يمكن تصنيف الأجزاء وفقًا للأهداف النظرية للباحث . وعلى الرغم من إمكانية الا رتقاء بنظام التصنيف المحدد بشكل مبدئي من خلال التحليل، إلا أن فكرة أن النص يقوم بتحليل نفسه أو يحدد شروط التحليل ليس سوى مجرد وهم.

تُستخدم طرق مختلفة للتحليل بعد تجزئة النص وتكويده . فمن المتعارف عليه في الأساس أنه كان لتحليل المحتوى طبيعة كمية، إذ كان يركز على المحتوى الظاهر للرسائل، كما كان مقتصرًا بشكل كبير على الهدف الوصفي . وتتناول إحدى التعريفات الكلاسيكية لتحليل المحتوى الطريقة بصفتها أسلوباً بحثياً للهدف، وهو وصف تنظيمي - كمي للمحتوى الظاهر من التواصل (بيرلسون،1952، ص 18). ولقد صحب هذا الاتجاه الكمي تحليل المحتوى إلى وقتنا الحالي، على الرغم من أن طرق التحليل المتنوعة المتعددة المستخدمة، قد أصبحت معقدة على نحو متزايد (التحليل المتعدد للمراسلات، وتحليل العامل، الخ).

يمكن استخدام أنواع مختلفة من تحليل المحتوى بناءً على الأهداف التي يسعى إليها الباحث أو خصائص النص المراد تحليلها (كتحليل النص التلقائي مثل عناوين الصحف). التحليل الموضوعي وهو أحد أنواع تحليل المحتوى ذو الأهمية الخاصة للخطاب الذي يُنتج في سياق البحث الاجتماعي، حيث ينصب تركيز هذا النوع من التحليل على الموضوعات التي يدور حولها الخطاب . ومن الأسئلة الهامة التي ينبغي مراعاتها ووضعها في الاعتبار عند وصف الخطاب ما تتعلق باختيار الموضوعات ذات الصلة، وترتيب ظهورها، والوقت المخصص لكل منها، والعلاقات بين الموضوعات المختلفة أو كيفية ظهورها (بشكل تلقائي أو مقترح).

ومع ذلك، بدأ الباحثون في الستينيات، الإشا رة إلى الحاجة إلى المداخ ل النوعية لتحليل المحتوى . وتُعد النظرية المتجذرة واحدة من أهم الإسهامات في هذا الشأن . ويتمثل الهدف الأساسي لتلك المداخل النوعية التي يرجع الفضل في وجودها إلى جلاسر وستراوس، في المحافظة على المعنى الباطن للخطاب في تحليل المحتوى . وهكذا، فبالإضافة إلى ما تقوله الخطابات (المحتوى الظاهر)، من الضروري أيضًا تناول مع تثيره تلك الخطابات أو ما يختبئ بين طياتها .

علاوة على ذلك، يؤكد المنهج المقارن المستمر المنبثق من النظرية المتجذرة على ضرورة أن يوجه تحليل المحتوى المزيد من الاهتمام إلى البنية النصية (تحليل الشبكات الدلالية، والأشجار الهرمية، وتحليل الكثافة، الخ .) وهكذا نستطيع الحديث عن الاهتمام المتزايد بالبنية النصية في إطار تحليل المحتوى بل وداخل التحليل النصي بشكل عام.

حتى اليوم، كان للتطبيقات الحاسوبية المستخدمة في تحليل الخطاب، إسهام كبير في تيسير هذا النوع من التحليل، مما أدى إلى مزيد من الدقة والتنقيح . ففي الوقت الذي ترجع فيه الفائدة المتوقعة من هذه التطبيقات الحاسوبية بشكل أساسي إلى حقيقة أنها تتوائم جيدًا مع تحليل المحتوى، وتسهم تلك التطبيقات أيضًا في حفظ البيانات بشكل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عام، وتيسير إدارة المعلومات، وهي المزايا التي لها أهمية خاصة عند التعامل مع كم ضخم من المعلومات . ولكن بالإضافة إلى هذه المزايا التي لا ينكرها أحد، ما زال لاستخدام التطبيقات الحاسوبية مع تحليل المحتوى مثالبه. وربما تتمثل أحد أهم تلك المثالب في أنها تثير الفكرة الآلية للتحليل التي ترى أن التحليل يتبع منطقه الذاتي دون تدخل من الفاعل أو الباحث. وتبدو فكرة التحليل بدون عامل أو وسيط في غاية الجاذبية لهؤلاء المهتمين بالتحليل الموضوعي الصارم. ومع ذلك، نرى أن استخدام برامج الحاسب لا تقلل من احتياج التحليل إلى المحلل أو الباحث، ولكنه ا تخفي الباحث كوكيل أو عامل في عملية التحليل وراء دور منفذ البرنامج . وعلى الرغم من أن هذه البرامج لا تقضي على التدخل الضروري للمحلل أو الباحث، إلا أنها تعوق دون مساءلة عملية التدخل، وبالتالي تمهد لقدر أكبر من المناورة. ومع ذلك، لا يمكن تحقيق الموضوعية إلا من خلال مراعاة تدخل الباحث، ومن ثم التأكيد على ظهور عملية التدخل وخضوعها للنقد. لهذا السبب، ينبغي تجنب تحويل البحث إلى مهمة آلية بصفته طريقة مختصرة للتحليل، إذ إنه وحده هو الذي يضمن الموضوعية.

يسلم تحليل المحتوى بالمعنى دون مناقشة حيث يعتمد على افتراض وجود مجتمع من المعنى أو مجموعة من المعاني المشتركة (اللغة) التي تحدد معنى الخطاب بشكل فوري خالٍ من المشكلات. وعلى النقيض من ذلك، لا ينفي التحليل السيميائي أهمية هذه المعاني المشتركة، ولكنه يضفي عليها عددًا من القضايا: إذ لا تحدد اللغة معنى الخطاب أو على الأقل لا تقوم بتحديده بطريقة مطلقة وحازمة. ولا توجد علاقة هرمية أو مبرمجة بين اللغة والحديث (الخطاب)، بل علاقة جدلية محددة ومشتركة طالما ظلت الخطابات تستخدم اللغة (المعاني المشتركة) لكونها وسيلة للتعبير، ولكنها مع ذلك، وأثناء قيامها بذلك الأمر، تعدل تلك الخطابات من اللغة أو تجددها.

ولعله من الممكن أيضًا، في إطار ميدان التحليل السيميائي، أن نفرق بين نوعين واسعين من الاتجاهات: التحليل السيميائي البنيوي والتحليل السيميائي الشكلي . إذ يحاول التحليل السيميائي البنيوي كشف اللثام عن الرموز اللغوية المختفية من أجل اكتشاف ووصف منطقها الداخلي، والذي نفه مه على أنه مصفوفة توليدية يعيد إ نتاج النص. ولقد تطور هذا النوع من تحليل الخطاب البنيوي على نطاق واسع، كما اكتسب قبولًا واسعًا في الستينيات والسبعينيات. ومع ذلك، ومنذ نهاية القرن الماضي، يتعرض التحليل البنيوي للنصوص إلى قدر كبي ر من النقد والتساؤل. ويرتبط أحد الجوانب الرئيسية للنقد الموجه لهذا المدخل بحقيقة أنه يرى البنية النصية للخطابات على أنها مستقلة وخارجة عن الأفراد الذين أنتجوها . غير أنه مما لا شك فيه أن بعض الافتراضات الأساسية لتحليل النص البنيوي مسيئة وتنظر إلى البنيات ال نصية بطريقة شمولية، وهو الموقف الذي يفرض بعد ذلك على الممارسات الخطابية للمختبرين . لذا فإن كل ما يستطيع المختبرون فعله، بناءً على هذه المواقف المتطرفة أو التقليدية، هو مجرد تجديد البنيات الخطابية الموجودة سلفًا والتي تُعاد إنتاجها خارج نشاطها الخطابي. ومع ذلك لا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقلل ذلك من الأهمية أو النفع التي يقدمها التحليل البنيوي لتحليل الخطاب الاجتماعي، بشرط أن تُعد بصفتها أداة أخرى يمكن استخدامها في التحليل البنيوي ولا تكمل التفسير الاجتماعي للخطاب، والذي يحدث -وفقًا لمدخلنا- على مستوى مختلف. وبعبارة أخرى، يعد التحلي ل السيميائي البنيوي للنصوص أداة مفيدة جدًا لعلماء الاجتماع عند عدم استخدامها بطريقة شمولية، أي بشرط أن يقتصر استخدامها على المستوي النصي ولا تؤدي إلى تفسيرات غير مبررة اجتماعيًا.

ومع ذلك، تستحق بعض المداخل بعد البنيوية قدرًا أكبر من النقد طالما تقوم بتشكيل انعكاس عدمي للبنيوية ورفض لكل من المنطق النصي والإ شارات الحقيقية للخطاب، ومن ثم تتحاشى وجود البنيات الاجتماعية. (ألونسو، 1988). بالنسبة للتحليل الاجتماعي، لا تُعد طريقة التفكيك - وهي الطريقة التي يفضلها أنصار المدرسة بعد البنائية - أكثر من مجرد لعبة تمارس مع المؤشرات أو مع الاختلافات النصية البينية والداخلية التي قد تثير الكثير من المتعة عند ممارستها، ولكنها لا تسهم بالكثير إلى التحليل، إذ تسهم هذه الطريقة بالقليل إلى تحليل الخطاب الاجتماعي؛ لأن التفكيك يحاول اثبا ت أن الخطاب ليس له مدلول تجاوزي، وهو الهدف الذي يناقض ذلك الذي يسعى إليه علماء الاجتماع، ألا وهو اثبات والكشف عن تلك الارتباطات بين الخطابات الاجتماعية والواقع الا جتماعي الذي تنشأ وتنشط فيه.

ومن ناحية أخرى يركز التحليل السيميائي الشكلي، على آثار معنى الخطا ب على المستوى اللفظي، لهذا يُعد هذا النوع من التحليل الخطوة الأولى لدراسة السياق الذي ينتج فيه الخطاب ويتفاعل . ويكون للشئل في النص نفس أهمية المحتوى من حيث المعنى الناتج . ويشتمل التحليل الشكلي للنص على تفس ير الأساليب البلاغية التي يحويها النص: أنوع الإشارات المستخدمة (أنا، أنت، نحن، هنا، هناك، غدًا، ...)، وأزمنة الأفعال، والأفعال الناقصة التي تدل على الشك أو الطلب أو اليقين من بين أشياء أخرى . وكما سنرى فيما يلي، يكمن وجه الاختلاف بين التحليل النصي والتحليل السيميائي الشكلي في حقيقة أن العناصر البلاغية في الأخير بدلًا من أن تشير إلى الألفاظ الحقيقية، أي تعطي إشارة إلى نوع التواصل المنعقد، تقوم بتحديد إطار ذلك التواصل . من الأسئلة ذات الصلة المتعلقة بشكل النصوص هي استخدام التح ليل اللفظي، والأدوات البلاغية (مثل الاستعارات والكنايات) والأشكال النحوية بصفتها آليات لإنتاج المعنى، أو تقييده أو إطلاقه.

غير أن التحليل النصي الذي يستخدم جميع الإجراءات السابقة (تحليل المحتوى، والسيميائية البنائية والسيميائيات الشكلية) سوف ينطوي على جهود ضخمة، وخاصة إذا ما أُجري هذا التح ليل بطريقة شاملة وكان عدد النصوص المستهدف تحليلها كبيرًا. ويتطلب الأمر جهودًا أكبر لو وضعنا في اعتبارنا أن التحليل النصي هو مجرد خطوة أولى - وإن كانت بالغة الأهمية - في عملية تحليل الخطاب الاجتماعي المقترحة هنا . لهذا السبب، نادرًا ما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستخدم المحللون جميع الطرق المتاحة لديهم . ولا شك أنه نظرًا لأن التحليل النصي هو المرحلة الأولى من التحليل الاجتماعي، فعادة ما يفضل المحللون استخدام واحدة فقط من الإجراءات ولا يلجؤ ون إلى باقي الإجراءات إلا بشكل جزئي من أجل اكتساب المزيد من الفهم الداخلي لجانب معين من النص. وعلى الرغم من تو فر مجموعة كاملة من الأدوات، يرجع الأمر إلى المحلل للا ختيار من بينها واستخدامها وفقًا لأهدافه البحثية، والمصادر المتوفر ة له (وخاصة فيما يتعلق بالزمن) أو حتى تفضيلاته الشخصية واتجاهاته النظرية . ومع ذلك، فمن المستحسن بشكل عام أن يستخدم المحلل عدة طرق للتحليل النصي، وإن كانت بدرجات مختلفة كما ذكرنا آنفًا . إذ من شأن استخدام عدة طرق أن يتمكن المحلل من تكوين منظور أوسع، ويقارن بين العديد من العناصر، ومن ثم يثري تحليله.

2 3 التحليل السياقي: الخطاب بصفته حدثًا فرديًا

يركز المستوى الثاني من تحليل الخطاب الا جتماعي على السياق . ويعرف السياق بأنه البيئة التي يظهر داخلها الخطاب ويكتسب معناه . وعلى هذا المستوى، يعرف الخطاب بأنه حادث فردي ينتجه أشخاص يعيشون في زمان، ومكان وفي عالم رمزي ويحملون نوايا خاصة من هذا الخطاب . وعليه، من الممكن التمييز بين نوعين من السياقات : السياقات الموقفية والسياقات التناصية، مما يفسح المج ال لظهور نوعين آخرين من التحليل : التحليل الموقفي والتحليل التناصي.

يتطلب تحليل الخطاب الموقفي وصفًا تفصيليًا للظروف التي نشأ فيها الخطاب وسمات صاحب الخطاب الذي أنتجه. فعلى سبيل المثال، فيما يتعلق الأمر ب الخطاب المستحث (وهو الخطاب الذي أُنتج في سياق البحث الاجتماعي)، إذا ما كان الخطاب فرديًا أو جماعيًا، أو في حالة وجود علاقة سابقة بين أصحاب الخطابات التي تُحلَل، أو بينهم وبين الباحث . تعد المصادر المتاحة (مثل الزمن، والسعة الخطابية وتقدير الباحث) وحتى مدى الراحة التي يخلقها المكان وقابليته للسكن، بعض الأمور ذات الصلة التي تساعدنا في فهم المعنى المحلي للخطاب.

وعند هذه النقطة، يركز التحليل على الجوا نب العملية من الخطاب . ويتمثل الا فتراض الأساسي في أن الخطاب يمتلك بعدًا يتعلق بالنوايا، لهذا يجب على المحلل البحث في سبب إنتاج هذا الخطاب وفي الغرض من وجوده . وهكذا يتعدى التحليل الموقفي مجرد وصف الخطاب، ليقدم تفسيرًا مبدئيًا ع لى المستوى الا جتماعي الجزئي . ويتطلب التحليل الموقفي وجود كميات كافية من المعلو مات وفهم كاف للظروف التي تحيط بإ نتاج الخطاب، ولكن الأهم من ذلك، هو أنه يركز على التفاعلا ت والعمليات الحوارية المرتبطة بإنتاجه . من الأسئلة الهامة التي ينبغي تناولها لفهم المعنى المحلي للخطاب تلك المتعلقة بم ن أنتج الخطاب، وتحت أي ظروف أُنتجت، ولأي غرض، غير أنه من الأمور الأساسية أيضًا تحديد كيف أُنتج هذا الخطاب، أو بعبارة أخرى ما العمليات الاجتماعية التي لعبت دورًا في إنتاجه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما فيما يتعلق بالخطاب المستحث، فربما تتمثل إحدى أهم الأسئلة التي ينبغي تحليلها في دور الباحث، وخاصة العلاقة ذات الصلة بين الباحث وبين صاحب أو أصحاب الخطاب . ونتيجة للطبيعة المعقدة لتحليل الخطاب الموقفي، لابد أن يلجأ الباحث الاجتماعي إلى إجراءات مختلفة، لعل من بينها تحليل أوضاع الخطاب، وتحليل الإطار، وتحليل المحادثة.

ويعتبر تحليل أوضاع الخطاب بمثابة الخطوة الأول ى لربط خطابات بعينها بالبيئة الاجتماعية التي ظهرت فيها، وهو لهذا يعد مدخلًا مبدئيًا للتفسير الاجتماعي للخطاب. وتعرف أوضاع الخطاب بأنها الأ دوار الخطابية العادية المحددة اجتماعيًا التي يتبناها أصحاب الخطاب في ممارساتهم الخطابية المادية، غير أن التحليل السياقي لا يهتم بالطبيعة الأكثر أو الأقل عمومية لهذه الأوضاع، كاهتمامه بالاستراتيجيات الخطابية الت ي يتبناها أصحاب الخطاب. إذا ما اعتقدنا في هذا الفهم، قلنا إ ن أوضاع الخطاب يتيح للباحثين إعادة بناء التفاعلات التواصلية التي من خلالها أُنتج الخطاب، ومن ثم نحصل على فهم أفضل لمعانيها من وجهة نظر أصحاب الخطاب الذين اشتركوا في تلك التفاعلات.

ومن ناحية أخرى، يُعد تحليل الإطار إجراءً مفيدًا للغاية لتحليل الخطاب الموقفي . إذ إ نه يعد شكلًا من أشكال الخطاب المستقى من جوفمان (1986) الذي تبنى مفهوم الإطار الذي صاغه في الأصل بيتسون بهدف الا عتماد عليه ودمج مفاهيم مثل الديباجة أو المقدمة، والأداء، والواجهة الأمامية، وال واجهة الخلفية، والدور، ومسافة الدور . هيريرا وسوريانو (2004) يرى تحليل الإطار أنه لابد من تناول المعايير المحلية التي تحكم التفاعلات الي ومية من أجل فهم وتفسير الفعل الاجتماعي. لهذا يتطلب فهم الخطاب، بوصفه منتجًا للتفاعل التواصلي، تناول تلك المعايير التي تحكم المواقف المادية التي ظهر فيها الخطاب . وتتصف تلك المعايير بتنوعها الكبير، كما أن منها الصريح وا لضمني، التي تتراوح بين مدونات السلوك الرسمية إلى التفاهمات التي يشترك فيها بشكل أو بآخر هؤلاء المشاركين في التواصل.

المعايير الصريحة التي يحددها الباحث ويقبلها المختبرون هي التي تؤسس الإطار العام للتبادل التواصلي الذي يستحث الباحث فيه الخطاب في بيئة البح ث الاجتماعي، من خلال المقابلات أو المناقشات الجماعية . ومع ذلك، غالبًا، ما يكون قبول هذه المقابلات أو الديناميكيات الجماعية محدودًا. إذ قد يفهم المختبرون ما يطلب منهم بطريقة غير دقيقة وخاطئة، وقد يشككون بشكل صريح في سلطة الباحث، أو يقترحون معايير أخرى وفقًا لاهتماماتهم الخاصة أو لتعريفهم للموقف . وتعرض هذه التناقضات بشأن الطبيعة الحوارية لإنتاج الخطاب، والتي يمكن أن تحدث بشكل أو بآخر وفقًا للظروف التي ينتج فيها الخطا ب، التحليل الموقفي لإمكانية التفاوض في معنى الموقف نفسه، وبعبارة أخرى، لا تكفي المعايير الضمنية والصريحة التي تحكم الحدث التواصلي الذي يحيط بإ نتاج الخطاب، لوصف الموقف الذي حدث فيه مثل هذا التبادل . ومن هنا لن تكفي أيضًا لفهم المعنى الذي يحمله الخطاب للمختبرين. إن إمكانية التفاوض في الموقف والمعايير التي تحكم (وبمعنى أكثر شمولًا، معنى الخطاب) لتعني

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أننا لابد أن نتحول إلى التحليل الحواري. كما قلنا من قبل، هذا هو الإجراء الثالث المستخدم لتحليل السياق الموقفي للخطاب.

ويرى تحليل الحوار في الأحداث التواصلية اليوم ية، عملية من التفاوض في المعنى . فما يتم التفاوض فيه هو معنى السياق التواصلي نفسه، ومعه معنى الخطاب الناتج . ويركز هذا النوع من التحليل على المكون البراجماتي للغة: فمن خلال اللغة لا يكتفي المختبرون بالتعبير عن الأشياء بالقول، ولكنهم يقومون بفعلها أيضًا . ومن بين أهم الأشياء التي يفعلها المختبرون باللغة ما يتصل بتحديد المواقف التي ينغمسون فيها . وللتفاوض في معنى موقف ما أهمية حيوية لفهم الخطاب، حيث يتيح لنا تحديد كيف يقوم هؤلاء بالمشاركة في التواصل ومنتجه، وتفسير ذلك . ويحدد التحليل الحواري مشكلة لمسألة واضحة في حياتنا اليومية: ماذا يريد المتحدثون قوله عندما يتواصلون معنا . إن التفاوض في معنى المواقف التي نشترك فيها في حياتنا اليومية هي عملية تتم دون أن يلاحظها أحد بشكل عملي . وهنا فقط عندما ينشأ اختلاف فعلي في فهمنا لمعنى الموقف، نقوم باستخدام الآل يات الصريحة لإصلاحه (مثل طلب أو عرض ايضاحات)، أو قد نختار انهاء التواصل.

ومع ذلك، يتعين على علماء الاجتماع عند تحليلهم الخطاب، عدم التسليم بصحة الموائمة التواصلية التي تحدث بين المتحدثين. فمن ناحية، لهذه العمليات قيمة موضوعية بالغة الأهمية لتحليلنا، حيث تتيح لنا تحديد ما يتم التحدث عنه، ومن ناحية أخرى، تمثل عنصرًا من عناصر الموقف التواصلي الذي يلعب دورًا أساسيًا في فهمنا لما يريد المختبرون قوله.

إن الاهتمام بالأدوار الخطابية التي يتبناها المتحدثون (تحليل أوضاع الخطاب)، والمعايير الضمنية والصريحة التي تحكم الأحداث التواصلية التي ينتج فيها الخطاب (تحليل الإطار) وعمليات التفاوض في الموقف الخطاب (تحليل الحوار)، ليمكننا من وصف السياق الموقفي للخطاب، ومن ثم اكتساب فهم أعمق لما يع نيه لأصحاب الخطاب الذين قاموا بإ نتاجه. غير أن سياق الخطاب لا يقتصر على الناحية الموقفي ة فقط، ولكنه أيضًا وكما قلنا له طبيعة تناصية. فكل مكونات الخطاب متضمنة في العالم الرمزي والثقافي الذي يكتسب فيه المعنى . يتيح لنا هذا التحليل التناصي فهم الخطاب من خلال الإشارة إلى كافة أجزاء الخطابات التي تدور في الفلك الاجتماعي.

ويهتم عملاء الا جتماع الذين يحللون الخطاب بشكلين من أشكال التحليلات التناصية . ويرجع الفضل إلى نوركان فيركلاف (1995) في صياغة أول هذين الشكلين، حيث يتكون هذا المدخل من السعي إلى إيجاد خصائص من خطابات أخرى في الخطاب الحالي المراد تحليله . ويعتمد مفهوم التناصية على فكرة أن المختبرين يل جؤون إلى الخطابات الدائرة في المحيط الا جتماعي من أجل إنتاج خطابهم الخاص . وهكذا يصبح النشاط الخطابي المفهوم مساويًا لاختيار والجمع بين العناصر التي تنتمي إلى خطابات أخرى . لقد دفعت التناصية، التي تعرف على أنها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اقتطاف خطابي، فيركلاف إلى تفسير الخطاب على أن ه من أعراض الهيمنة الإيديولوجية : إذ يتقلص وضع أصحاب الخطاب، ليرتضوا بأن يقتصر دورهم على إعادة إنتاج الخطابات السائدة . ومن الواضح أن تفسير هذا النوع يقلل من ذلك الا هتمام الذي يح مله ذلك المدخل لتحليل الخطاب الا جتماعي. ومن الموضوعات التي لها أهمية أكبر فيما يعرف بمفهوم التناصية الذي صاغه فوكو (1973) فبدلًا من تحديد الخطابات الخارجية، تعتمد هذه الطريقة على الخطاب المقارن: ويقصد به ظهور معنى الخطاب من خلال الإشارة إلى الخطابات الأخرى التي يتفاعل معها في حوار ما، سواء بطريقة صريحة أو ضمنية . وهكذا "تعين على المحلل أن يتناول كل جزء من أجزاء الخطاب الذي يُحلل، عن طريق دراسة افتراضاته، وتلك الخطابات الأخرى التي تفاعل معها هذا الخطاب في حوار ما، أو ذلك الخطاب أو تلك الخطابات التي كان له معها علاقة ارتباطية أو صراعية " (ألونسو؛ و كاليجو، 1999، ص 49). لهذا تنبع قي مة الخطاب من أوجه التشابه أو الاختلاف بينه وبين الخطابات الأخرى.

لا شكّ أن للتحليل السياقي الموصوف هنا أهمية بالغة في حد ذاته . فكما أشرنا أعلاه، غالبًا ما يحاول هذا النوع من التحليل تقديم تفسير للعمليات التواصلية التي تحدث في التفاعلات اليومية، و من ثم ، تقدم فهمًا علميًا عميقًا لواحدة من أهم العمليات التي تنظم الحياة الاجتماعية من وجهة نظر اجتماعية صغيرة . ومع ذلك، ومن وجهة نظر التحليل الاجتماعي، لا يعد الاهتمام بالتحليل السياقي إلا وسيلة فقط . إذ يتيح لنا المستوى السياقي من التحليل فهم المعنى الذي يحمله هذا الخطاب لهؤلاء المشتركين فيه، و من ثم يركز على كيفية تفسير أصحاب الخطاب ذوي الصلة للمواقف الاجتماعية التي ظهرت فيها تلك الخطابات، والمجالات الخطابية التي نشأت فيه ا. يجب أن يتصدى تحليل الخطاب الاجتماعي لتناول تفسيرات المختبرين للحدث . وهكذا، من الضروري أن نفهم المعنى ا لذي يحمله الخطاب لهم، من خلال الاقتصار على صي اغة تفسير الشخص ذاته، وهو التفسير الذي يجب أن يكون متوافقًا مع تلك التفسيرات الأخرى، ولكن لا يشترط بالضرورة أن يكون مشتقًا منها.

3 3 التحليل الاجتماعي: الخطاب بصفته معلومات، وإيديولوجيا ومنتجً ا اجتماعيًا

يتطلب الخطاب تفسيرًا في المستوى النهائي من التحليل الا جتماعي، ولكن وفي الوقت الذي يشكل فيه التفسير مستوى ثالثًا من تحليل الخطاب الا جتماعي، إلا أنه يكون حاضرًا طوال مراحل العملية التحليلية، أي في المستويين السابقين. فعلى سبيل المثال، يشتمل تأسيس نظام من الفئات من أ جل تحليل المحتوى أو البنية النصية للخطاب على عملية من عمليات التفسير . وهذا هو الواقع، كما أشرنا سالفًا، لأنه على الرغم من أن التفسير هو المستوى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النهائي من التحليل، وه و من ثم –أيضًا- ذروة التحليل الاجتماعي، إلا أنه يُجرى هذا التحليل بطريقة مستمرة وذات اتجاهين بين هذه المستويات الثلاث.

ينطوي التفسير الاجتماعي للخطاب على إيجاد العلاقات بين الخطابات التي يجري تحليلها والسياق الا جتماعي الذي ظهرت فيه. وقد تكون هذه الروابط أو الارتباطات في غاية التنوع وفقًا للتوجه النظري للمح لل. ومع ذلك، تقتصر التفسيرات الاجتماعية للخطاب، على أرض الواقع، على ثلاثة أنواع : تلك التي تنظر إلى الخطاب بوصفه معلومات اجتماعية، وتلك التي تعد الخطاب انعكاسًا لإيديولوجيات صانعي الخطاب، والمشاركين فيه، بينما يرى النوع الثالث الخطاب على أنه منتج ا جتماعي. غير أن هذه التفسيرات الثلاثة لا تستبعد بعضها البعض، إذ غالبًا ما يمزج المحلل بين اثنين منها أو قد يستخدم أشكال التفسير الثلاثة معًا.

يركز النوع الأول من التفسير الا جتماعي على البعد المعلوماتي للخطاب، إذ تعني حقيق ة مشاركة المختبرين في الواقع الاجتماعي موضع ا لدراسة واتصالهم به، علمهم بهذا الخطاب ودرايتهم به . وتنطوي الخطابات على هذه المعرفة بالواقع الاجتماعي، ومن هنا ينبغي أن يقدم التحليل معلومات ذات صلة به . ويحاول هذا النوع من التفس ير شرح الخطاب من حيث الكفاءة الا جتماعية للمختبرين بصفتهم ناقلين للمعلومات، أي م عرفتهم بالواقع، وقدراتهم التفسيرية، الخ.

تختلف نوعية المعلومات التي تتعلق بالواقع الاجتماعي التي ترد في الخطاب وفقًا لمستوى المعرفة التي يمتلكها كل فرد عن هذا الواقع الاجتماعي، إلا أن هذا الواقع محدود نظرًا لأن المعلومات التي يمتلكها المختبرون عن الواقع الاجتماعي هي معلومات جزئية لسببين : أولهما أنها تشير إلى موضوع محدود من هذا الواقع - فالموضوع الذي يتصل به المختبرون ومدى هذا الاتصال يعتمد على الوضع الذي يحتلونه في البن ية الاجتماعية. ومع ذلك، يمكن التغلب على هذا القيد من خلال الاستعانة بمجموعة من ناقلي المعلومات الذين يقدمون رؤية عامة للواقع الذي نهتم به، إلا أن المعلومات التي يقدمها المختبرون عن هذا الواقع الا جتماعي تظل جزئية طالما قاموا بفلترتها من خلال وجهات نظرهم الخاصة. بالإضافة إلى المكون المعلوماتي، تشمل الخطابات أيضًا مكونًا إيديولوجيًا. وبعبارة أخرى، تشمل الخطابات المعرفة بالواقع الاجتماعي، غير أن المختبرين المشاركين في هذه الخطابات ينظرون إلى ذلك الواقع من وجهات نظرهم الخاصة. ومع ذلك، يمكن أن يتفادى المحللون هذا القيد، أو على الأقل يخففون من وطأته، من خلال الإيجاز في تفسير كل جوانب الخطاب التي ترجع إلى ذاتية ناقلي المعلومات.

وعلى الرغم من هذه القيود، من الممارسات الشائعة تفسير الخطاب بوصفه معلومات بل ومعلومات مفيدة لغرض التحليل الاجتماعي. ومما لا شك فيه، أن هذا النوع من التفسير كان سائدًا في التحليلات القائمة على مدخل النظرية المتجذرة أو على تحليل الخطابات التي اشتهرت في البحث التطبيقي . ويمكن البحث عن السبب وراء هذا الاهتمام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الواسع بالتفسير المعلوماتي للخطاب إلى مدى الفائدة المرتبط بها الخطاب، حيث إ ن تحليل الخطاب الا جتماعي يمدنا، على أرض الواقع، بم علومات صادقة وهامة عن الواقع الاجتماعي. وسنعود في الجزء التالي إلى تناول هذا السؤال الهام عند مناقشة الاستدلال الاستقرائي بصفته المنطق الذي تعتمد عليه هذه الأنواع من التفسيرات.

وعلى النقيض، يُعد التحيز الإيديولوجي للخطاب، وهو من عيوب التفسير المعلومات ي، أساسًا لتفسير الخطاب بصفته إيديولوجية. فوجهة نظر المختبر الخاصة هي ما تهم المحلل في هذا النوع من التفسير . ولا تعد وجهة النظر هذه تحيزًا ذاتيًا للخطاب ولكنها دليل على المعوقات الإيديولوجية، التي تعرف بأنها طرق ذاتية مشترك ة لإدراك العالم وايجاد مكان فيه، وهي عملية يشترك فيها المخ تبرون المنغمسون في السياقات الاجتماعية والتاريخية الفعلية . ويُعد هذا النوع من التفسير الإيديولوجي سمة مميزة لتحليل الخطاب النقدي، الذي يست هدف توضيح كيف تتشرب الخطابات الاجتماعية من الخطابات السائدة المتوقعة من مصادر القوة (فان ديجك، 1999). لهذا يعرف الخطاب بأنه يعكس آليات الهيمنة الإيديولوجية، غير أنه يمكن اعتبار الخطاب أيضًا آلية محتملة للتحرر. إذن، يمكن إنتاج الخطاب في هذه الحالة بواسطة المحلل النقدي الذي يكشف عن آليات الهيمنة الإيديولوجية أو يوضحها في محاولة منه للتغلب عليها أو الحد من وطأتها.

خرج تحليل الخطاب النقدي من تلك المداخل الأقر ب إلى علم النفس أو علم النفس الاجتماعي منها إلى علم الاجتماع، على الرغم من أن هذا لا يعني أنه يفتقد إلى الاهتمام بالتفسير الاجتماعي. ولا شك أننا يمكن أن نستخلص من تحليل الخطاب ، وجود بنيات عقلية متنوعة مثل أنماط الفهم والتفسير المشتركة، والأنماط التفسيرية (بوتر؛ و ويزريل 1987) أو التمثيلات الذهنية . ويشير بيليج (1991) بصراحة، إلى هذه البنيات الذهنية على أنها إيديولوجيات، ويؤكد هذا النوع من التفسير على البنيات المعرفية التي ينطوي عليها الخطاب، حيث تعرف هذه البنيات على أنها أنماط مشتركة للمعنى أو طرق عامة لإدراك الو اقع. ومع ذلك، يعتري الاهتمام الا جتماعي لتحليل الخطاب النقدي القصور من ناحية أنه ينظر إلى الآثار البراجماتية للخطاب من حيث علاقت ه بالسياق الاجتماعي الحالي، ولكنه لا يربطه بالسياق الاجتماعي الأوسع.

يعد التفسير الإيديولوجي للخطاب أيضًا سمة من سمات تحليل بيير بورديو لما أطلق عليه الأسواق اللغوية (بورديو، 1991). يرى بورديو أن الخطاب يعكس الوضع الخلقي للمختبر الذي أنتجه . ومن هذا المعنى، يعرف الوضع الخلقي بأنه الكفاءة الخطابية للمختبر نتيجة الانتماء إلى مجموعة اجتماعية ما والخبرة الاجتماعية الخاضعة لهذا الانتماء. ولا يقتصر الأمر على تنوع واختلاف الخطابات الاجتماعية من حيث إنها تعتمد على الوضع الاجتماعي للفرد المشارك فيها، ولكنها أيضًا تحتوي على قيمة اجتماعية مختلفة. وقد قاد ذلك بورديو إلى الح ديث عن الأسواق اللغوية بصفتها آليات ترسخ وتحافظ على القيمة غير المتساوية للخطابات الاجتماعية المختلفة. لهذا يعد تنوع الخطابات الاجتماعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انعكاسًا لعدم المساواة الا جتماعية وآلية ثقافية للهيمنة أو وسيل ة للمحافظة على هذه التفاوتات الا جتماعية (ألونسو، 2002).

ينظر النوع الثالث من التفسير الا جتماعي إلى الخطاب بصفته منتجًا ا جتماعيًا، حيث يعكس كل منتج الظروف الاجتماعية التي نتج فيها . وبتحليل هذا المنتج، تتكشف لنا الجوانب الحياتية والبنية الا جتماعية الأساسية بطريقة غير مباشرة. فإذا كان ذلك ينطبق على أي منتج، فلابد أن ينطبق ذلك أيضًا بشكل أو بآخر على المنتج الذي يحمل شحنة رمزية ثقيلة . وتتمثل الأسئلة الرئيسية لهذا النوع من التفسير فيما يلي : لماذا تنتج بعض الخطابات (دون غيرها)؟ ما الظروف الاجتماعية التي سمحت بظهور بعض الخطابات دون غيرها؟ ينطوي هذا النوع من التفسير على اتخاذ خطوة أكبر أو الابتعاد عن الخطاب، من خلال تكوين ارتباط مع السياق الاجتماعي الأكبر.

يوجد تفسير الخطاب بصفته منتجًا ا جتماعيًا بدرجة أو بأخرى في جميع تحليلات الخطاب الا جتماعي. ففي ميدان علم النفس الإسباني، يعد تفسير الخطاب كونه منتج اجتماعي سمة بارزة من سمات المداخل الكلاسيكية ليسوع إيبانيز (1979، 1985) أو المداخل الأحدث لفيرناندو كوند (2002، 2007). كما أنه أيضًا سمة لتحليل مدرسة فوكو، على الرغم من أن هذا المدخل عادة ما يرتبط بالتفسير الإيديولوجي.

تتمثل نقطة بداية تحليل فوكو للأقوال في تنوع واختلاف جميع الأقوال التي تحتاج موضوعيتها إلى البحث والاستقصاء. فما يهم هنا هو تحليل الظروف التاريخية للوجود الفعلي لهذا الأقوال. (...) حيث يسأل أولًا: ما الموضوع أو الميدان المعرفي الذي ينتج خطابيًا؛ ثانيًا، ما المنطق الذي بُنيت المصطلحات عليها؛ ثالثًا: من الذي أذن به؛ وأخيرًا، ما الأهداف الاستراتيجية التي يسعى إلى تحقيقها في الخطاب". (دياز - بون وزملائه، 2007، ص 46)

التفسير إذن، وبما لا يدع مجالًا للشك، هـ و جانب من جوانب تحليل الخطاب الا جتماعي الذي آثار أكبر قدر من الشك، وهذا لأن التفسير يتطلب الانتقال إلى ما وراء الخطاب المحدد الذي يتم تحليله . ولكن على الرغم من ضرورة القيام بقفزة عند تفسير الخطاب، فإنها لن تكون قفزة على غير بينة . فمن ناحية، ثبت في التحليلات النصية والسياقية أن المعلومات المتعلقة بالخطاب والتي تُنتج في المستويين السابقين تقدم موطئ ق دم ثابت لتلك القفزة التفسيرية. ومن ناحية أخرى، وعلى الرغم من أنه بجعبة المحللين مجال كبير للمناورة في تحليل الخطاب الاجتماعي، إلا أنهم ينتجون تحليلاتهم وفقًا لمنطق علمي صارم سنقوم بمناقشته بمزيد من التفصيل فيما يلي . (يُنظر إلى الجدول1 في آخر البحث: وهو ملخص لمستويات وإجراءات التحليل التي وصل إليها الباحث (المترجم).

IV منطق تفسير الخطاب الاجتماعي:

يعتمد التفسير الا جتماعي للخطاب على الأساس المنطقي غير الشائع أو على الأقل المختلف عن الأ ساس المنطقي المتبع في غالبية الا ستدلالات العلمية . وقد أدى ذلك في وقت من الأوقات، إلى الرأي القائل بأنه ليس للتفسيرات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أساس قوي أو أنها تعسفية . ومن أجل تصحيح هذه المفاهيم والإدراكات الخاطئة، سوف نناقش الأساس المنطقي أو الأسس المنطقية المستخدمة في الممارسات البحثية؛ وعلى وجه التحديد المنطق الاستقرائي، أو المنطق الاستدلالي أو كليهما.

وفي بعض الأحيان، تقدم التفسيرات الا جتماعية للخطاب في شكل استدلالات استقرائية طالما كان في الإمكان تعميمها بناءً على الملاحظات. ومع ذلك، تتصف هذه التعميمات ببعض الخصائص الشاذة أو النادرة في حالة تفسير الخطاب الاجتماعي، وخاصة فيما يتعلق بعدد الحالات التي يتعامل معها المحللون . وعلى الرغم من أن عددًا من الحالات تسمح بالتحقق من صحة الاستقراء بدرجة أك بر من اليقين، إلا أن التفسير الا جتماعي للخطاب لا يتطلب عددًا كبيرًا من الحالات للتوصل إلى الاستدلالات الاستقرائية . ففي واقع الأمر، من الممكن التوصل إلى استدلالات استقرائية بعدد صغير من الخطابات في هذا المجتمع في نظام مركب . لا يمكن عزل هذه العناصر المختلفة لهذه النظم عن بعضها البعض، ولكنها تتشابك مع عناصر أخرى من هذا النظام بطريقة توضح أن المعلومات التي يمتلكونها عن هذا النظام، مستمدة مباشرة من الوضع الذي تشغله داخل هذا النظام . ومن هنا يمكن تبادل المعلومات التي يقدمها الفرد مع المعلومات التي يقدمها أي فرد آخر في نفس الوضع الا جتماعي أو في وضع مشابه. لهذا يكفي دراسة عينة صغيرة من الخطابات التي ينتجها المخ تبرون الذين يشغلون أوضاع تهم الاستقصاء البحثي.

للشكل الشاذ الذي يتبناه الاستقراء في التفسير الا جتماعي للخطاب عواقب هامة تتعلق بعدم القدرة على توقع أو التنبؤ بالحالات التي يتم التعامل معها . وعلى النقيض مما يذهب إليه بوبر (1965) عندما لا يتفق الدليل مع النظرية، فلابد من التخلي عن تلك النظرية أو ت فنيدها. ولكن، ينبغي أن تقودنا النتائج غير المتوقعة إلى تعديل وتنقيح نظرياتنا بشكل مستمر لتفسير هذه النتائج الجديدة. وهكذا لا تبحث الاكتشافات الجديدة دائمًا في صحة ما نعرفه بالفعل، ولكنها تمكننا من التوسع انطلاقًا من معرفتنا.

على الرغم من أن النتائج غير المتوقعة أو التي لم نتمكن من التنبؤ بها، لا تقودنا دائمًا إلى تفنيد الإطار النظري الذي تعتمد عليه تنبؤاتنا، إلا أنها أحيانًا ما تفعل ذلك. فإذا لم نتمكن من إدراج النتائج غير المتوقعة عن طريق التوسع في النظرية، فلابد من التخلي عنها والبحث عن نظرية جديدة تقوم ب تفسير تنوع واختلاف ما هو على أرض الواقع . ويقودنا البحث عن نظرية جديدة إلى المدخل الذي يعتمد على الأساس المنطق ي الثاني لتناول تفسير الخطاب الاجتماعي: ألا وهو الاستنباط، فعلى الرغم من أن التفسير بالاستقراء من الممارسات الشائعة والمثمرة، إلا أن التفسير الاستنباطي يعتبر الإسهام الرئيسي لتحليل الخطاب الا جتماعي (ألونسو، 1998). ويعرف الاستنباط بأنه استدلال نتيجته تمثل فرضية ما. وقد كان أول من عرف هذ المصطلح "بيرس" الذي ذهب إلى ما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"إذا ما قبلنا الاستنتاج بأننا نحتاج إلى تفسير ما عندم ا تظهر حقائق تناقض ما ينبغي أن نتوقعه، فسيترتب على ذلك أن يكون التفسير هو نفسه الاقتراح الذي يقودنا إلى التنبؤ بالحقائق التي نلاحظها، سواء بصفتها نتائج ضرورية أو على الأقل بصفتها أمورًا يحتمل وقوعها بدرجة كبيرة تحت هذه الظروف . وهنا، ينبغي تبني الفرضية، المرجحة في حد ذاتها، والتي ترج ح وقوع تلك الحوادث أيضًا . أطلق مصطلح "استنباط" على خطوة تبني الفرضية بناءً على اقتراح الحقائق" (بيرس 1901، ص 202).

من الواضح أن هذه صورة ضعيفة من صور الاستدلال . ومع ذلك، لا يمثل هذا الضعف مشكلة لبيرس، الذي لم يتعرض أبدًا لمصداقية الطبيعية المنطقية للا ستدلال الاستنباطي. ولا شك أن واحدة من الإسهامات الكبرى لبيرس تتمثل في اثبات أن المنطق لا يقتصر فقط على الاستدلال، ولكنه يشمل أيضًا الاستقراء والاستنباط (ديبروك، 1998). علاوة على ذلك، للاستدلال الاستنباطي أ همية خاصة للمنهج العلمي من حيث إ نه هو العملية الوحيدة ا لتي يمكن من خلالها تقديم الأفكار في العلوم، وهو من ثم الأساس المنطقي للإبداع العلمي. ومن هنا، يصبح الاستنباط، وكذلك الاستدلال والاستقراء عمليات استدلالية أو منطقية تشكل ثلاث حالات مستقلة للبحث العلمي . إذ يبدأ البحث العملي من الفرضيات الاستدلالية بشكل استنب اطي، ثم يتبعها آثار تلك الفرضيات الاستدلالية بشكل استنباطي وتنتهي بعملية التحقق التجريبي من هذه الآثار عن طريق الاستدلال الا ستنباطي. ويتعامل الاستقراء (والاستدلال) مع منطق الاثبات العلمي، بينما يتعامل الاستنباط مع منطق الاكتشاف العلمي (هوفمان1998).

ومع ذلك ، لا يمثل هذا الضعف المشكلة الرئيسة للاستدلال الاستنباطي، إذ تكمن المشكلة الحقيقية في كيفية صياغة استنباط ما . لم يكن "بيري" واضحًا بخصوص تلك النقطة عندما أشار إلى "ومضة الفهم" أو عندما عزى القدرة الاستنباطية إلى حدس التكيف : حيث يظهر الاستنباط من حاجة ما (وهي الحاجة إلى تفسير الحقائق المفاجئة أو غير المتوقعة) ويعتمد على القدرة التي يطورها البشر، وخاصة العلماء. إلا أن جعل صياغة الاستنباطات تعتمد على حدس ما، على ما يبدو ، أنه يناقض مع طبيعة الاستدلال المنطقي . ومع ذلك، ولأن بيرس لم يعتقد في ضرورة القيام بإجراء شكلي لصياغة تلك الاستنباطات، فإنه لم يعتبر تلك المسألة مشكلة ذات أهمية . وفي الواقع، لم تحظ المحاولات التالية لصياغة الاستنباط بنتائج واعدة، حيث لم يقتصر الأمر على صعوبة صياغة الإبداع العلمي فقط، واتيانه بالنتائج العكسية، ولكن يرى بيرس أن هذه الصياغة غير ضر ورية حيث إ نها لا تتنازل عن الطبيعة المنطقية للعلم.

وعلى الرغم من أن بيرس لم يحدد إجراءات معينة لصياغة الاستنباطات، إلا أنه وضع بعض المعايير للتمييز بين الاستنباط الجيد والاستنباط السيئ ؛ والتي تمثل نوعًا من الدليل البراجماتي لصياغة تلك الاستنباطات . فقد قدم ثلاثة معايير على وجه التحديد وهي : الحاجة إلى الاستنباط لاقتراح الأفكار أو تفسير ات جديدة، والحاجة إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استخلاص التنبؤات التي يمكن مقارنتها بشكل تجريبي من الفرضيات، والحاجة إلى أن تتفق مع تلك الفرضيات، أو تتوافق أ و تعطي تفسيرًا كافيًا للسياق الا جتماعي والتاريخي التي ظهرت فيه . تحذرنا أولى تلك الشروط من الاستنباطات الزائفة، وهي، بالمعنى الدقيق للكلمة، ذلك الاستدلال المتخفي الذي تعتمد عليه عند تشابه الخصائص (ديبروك، 1998). يعتمد الشرط الثاني على دور الاستنباط في عملية البحث العلمي : فلكي يكون الاستنباط قوة دافعة للبحث العلمي، لابد أن يسمح بالاشتقاق من خلال استدلال التنبؤات القابلة للمقارنة التجريبية (سانتايلا، 1998). وأخيرًا، يشير الشرط الثالث إلى ال ذاتية الداخلية العلمية بصفتها معيارًا يسمح بتحديد مجموعة من الاستنباطات الممكنة (هوفمان، 1998).

ونظرًا لأن التفسيرات الاجتماعية للخطاب تتبنى الشكل المنطقي للاستنباط، لذا فإ نها تقدم تفسيرًا للخطاب بصفته مؤشرًا أو عرضاً من أعراض الظواهر الا جتماعية الأوسع. ومن هذا المعنى، يقترب الاستنتاج من التفكير الاستنتاجي الذي يفسر القرائن التي تسمح بإعادة بناء سير الأحداث (ألونسو، 1998). كما يشمل الاستنتاج أيضًا عملية التفكير التي يقوم بها الطبيب للاستدلال بشأن وجود مرض بناءً على الأعراض . يسعى الاستنتاج إلى إعادة العقلانية إلى العالم عندما تضيع تلك العقلانية أو تتعرض للتشكيك فيها نتيجة لوجود حقائق مفاجئة أو غير متوقعة . ولكن مع القيام بذلك، يسهم أيضًا في معرفتنا بالعالم من خلال الكشف عن تلك الجوانب من العالم التي لم تكن تؤخذ سابقًا في الاعتبار، وتوضيحها. ليست المفاجأة من نتائج الممارسة العلمية المهيبة أو الشاذة، ولكنها أساس الا كتشاف العلمي، حيث توفر المنهج ية الكيفية الشروط اللازمة لظهور غير المتوقع في الخطاب طالما ظلت منهجية مفتوحة ومرنة تشجع على إظهار ما هو خفي وما يجب أن يظهر . لهذا يمدنا التفسير الاجتماعي للخطاب، الذي يُعد نتيجة لتطبيق المنطق الاستنتاجي، بأدوات التعامل مع غير المتوقع بطريقة علمية.

V التحليل في الممارسة: مثال:

في الممارسة العملية، يُجرى التحليل الاجتماعي في نفس الوقت على المستويات الثلاثة الموصوفة أعلاه (النصي، والسياقي والتفسيري) في عملية دائرية مستمرة بين كل من المستويات حتى يتحقق الهدف من البحث. من أجل تفسير هذه العملية التحليلية بشكل أفضل، نقدم في هذا الفصل مثالًا بالإ ضافة إلى ملخص لبعض جوانب تحليل مقطع من نص. ومع ذلك، ينبغي أن نشير إلى أن التحليل الاجتماعي يركز فقط على مقاطع من النص في مرحلة متقدمة من التحليل الشامل. ففي المثال الأول، يقرأ عالم الا جتماع بشكل كامل النسخ الحرفية ويدون ملاحظاته حول التحليل، بهدف فهم معنى الخطاب ككل. يجزأ النص - بعض هذه القراءة الشاملة والكاملة - بطريقة منطقية وفقًا ل فهم الباحث للنصوص والسياقات بالإضافة إلى أهدافه البحثية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اقتُطع هذا الجزء من النص الوارد في هذا القسم من نص لجماعة نقاشية تتكون من مجموعة من العمال اليدويين الذين يعملون في جمعيات تعاونية في مدينة على ساحل ألميرا، بإسبانيا. على الرغم من أن الموضوع المبدئي المقترح كان "الهجرة"، إلا أن المناقشة أخذت بعد ذلك تركز على أمور ذات أهمية خاصة لهدف البح ث. استغرقت مجموعات المناقشة بين 70 - 100 دقيقة تقريبًا. استغرقت جماعة المناقشة التي ا قتطع منها الجزء من النصي 78 دقيقة. وقد اقتُطع الجزء المختار من وسط المقابلة، حيث بدأ بعد حوالي 35 دقيقة من بداية المناقشة.

العاملة 1: أنا ..... في التجميل .....، هي.... يصل حاجبا النساء المغربيات إلى هنا، أليس كذلك؟ وتصل الشوارب إلى هنا. ولكن عليهن أن يحلقن شعر العانة. (ضحك)

العاملة2: أزواجهن يجبروهن على فعل ذلك.

العاملة 3: نعم، معك حق.

العاملة 2: أزواجهن يجبروهن على فعل ذلك. يجبروهن على الحلق.

العاملة 4: حقًا

العامة 2: نعم.

العاملة 1: يجبروهن على الحلق . أنظري، إنهم عنصريون، أليس كذلك؟ أنظري، إنهم عنصريون . لا يستطعن نتف حواجبهن ولكن عليهن أن يحلقن شعر العانة. وعليكِ أن تذهبي وتأكلي بهذا الشعر! (ضحك)

تشترك أربع نساء من هذه المجموعة في هذا المقطع من النص. تلعب واحدة منهن (العاملة 1) دورًا مركزياً، حيث تعلق على العادات الجمالية والصحية للنساء المغربيات، اللاتي يشرن إليهن باستخدام لاس موراس. أما باقي النساء الأربعة فيقمن بدور الكورال، حيث تتفق اثنتان منهن (العاملة 2 والعاملة 3) مع التعليقات التي عبرت عنها الأولى، بينما تظهر الثالثة (العاملة 4) الاندهاش من تلك التقاليد . إلا أن التعليق الذي عبرت عنه المرأة الأخيرة يدعم رأي الأولى، فمن خلال التعبير عن اندهاشها، تعيد التأكيد على الطبيعة الشاذة للتقاليد التي تتحدث عنها النساء . تتمثل إحدى أهم السمات البارزة للمجموعة النقاشية التي اقتطعت منها هذا المقطع من النص، في ذلك الإجماع العملي العفوي والفوري للمشاركات أثناء اللقاء، مما يدل على أن الخطاب متجانس دون ثلمات، وأنه لا مجال فيه للمعارضة أو الاختلاف، بل توصلت المشاركات إلى إجماع تام على الموضوع المقترح (الهجرة والمهاجرين). النبرة العامة للمحادثة نبرة هادئة، يغلب عليها السخرية من المهاجرين من أصل مغربي . يشير الضحك في نهاية هذا المقطع إلى أن المشاركات يجدن تقاليد النساء المغربيات غريبة ومضحكة، كما يدل أيضًا على الاتفاق العام بين المجموعة بشأن التعليق.

صُنف هذا المقطع على أنه نقد للمهاجرين المغاربة، باستخدام نبرة مبالغة في التحقير والإهانة . ومع ذلك، فإن قراءة متأنية للمقطع ترشدنا إلى أن نضع أيدينا على نقد مزدوج : فمن ناحية تنتقد النساء الشوفينية المزعومة للرجال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المغاربة، ومن ناحية أخرى تنتقدن أيضًا بشكل ضمني الاستسلام المفترض للنساء المغربيات . ينبثق هذا الرأي من حقيقة أن المشاركات يفسرن العادات الصحية والجمالية للنساء المغربيات على أنها تعليمات فرضها عليهن أزواجهن أو شركاؤهن. ومن ثم، فهي لهذا تعليقات مهينة موجهة للمهاجرين المسلمين تحديدًا.

يمكن تفسير نقد المهاجرين على أنه علامة من علامات الرفض (العنصرية أو كراهية الأجانب). ويتضح هذا الرفض بشكل خاص في الطريقة المهينة التي تشير بها عضوات المجموعة بالإجماع إلى المهاجرين . أضف إلى ذلك، يمكن تفسير تلك التعليقات المهينة الصادرة من تلك المجموعة على أنها علامة من علا مات الرفض ليس من قبل النطاق الاجتماعي الذي تشكلت فيه هذه المجموعة فقط (وهي المدينة الصغيرة التي تقع على ساحل أليرا)، ولكن أ يضًا من قبل الجماعة الا جتماعية التي ينتمين إليها (العمال ذوي المهارة المنخفضة، متوسطي العمر، أصحاب المستوى التعليمي المنخفض).

وجه المشاركون في غالبية المجموعات النقاشية التي تمت، قد رًا كبيرًا من النقد تجاه المهاجرين. ولم يمتنع عن إصدار أي تعليقات مهينة سوى مجموعتين فقط من جميع المجموعات النقاشية، على الرغم من إصدار الانتقادات غير الصريحة في كل منها بدرجة أو بأخرى . ففي المجموعة التي اقتطع منها الجزء النصي السابق، صدر 46 تعليقًا مهينًا ضد المهاجرين، استهدف 35 تعليقًا منها المهاجرين المسلمين تحديدًا . ويعود بعض هذا التواتر المتنامي في الإشارات المهينة، إلى الديناميكيات الجماعية التي اقترحها المشرف، والذي ركز موضوع المحادثة بشكل مستمر على المهاجرين المسلمين. ونتيجة لذلك، ركزت المحادثة، بعد 25 دقيقة من بدايتها، على المهاجرين المسلمين حصريًا . لهذا السبب، كانت هذه واحدة من المجموعات النقاشية التي ورد فيها عدد كبير من التعليقات المهينة ضد الأجانب بشكل عام، وضد المسلمين على وجه التحديد، على الرغم من ورود بعض التعليقات السلبية في المجموعتين الأخريين أيضًا.

كما سبق وذكرنا، صُنف هذا المقطع بشكل مزدوج بصفته تلميحًا مهينًا ضد المهاجرين المسلمين بش أن عاداتهم الجمالية والصحية: الادعاء بشوفينية للرجال واتهام النساء بالاستسلام . ومع ذلك، تكشف القراءة التفصيلية عن وجود نقد ثالث للمهاجرين المسلمين، ألا وهو الا دعاء بالعنصرية. تشير العاملة 1، في آخر تدخل لها، إلى عنصرية الرجال المغاربة ("انظري، إنهم عنصريون حقًا") وهو ما يبدو أنه التباس: حيث إن ما تقصده حقاً هو أنهم جنسيون، إذ إن هذا هو المصطلح الذي يتوافق مع رأيها، حيث إ ن ما تقوله ليس له علاقة بالعنصرية. ربما يكون هذا الالتباس قد نشأ بسبب التحول المجازي للمعنى : إذ ينتمي مصطلحً ا "عنصرية" و"جنسية" إلى نفس فئة الاتجاهات المدانة أو المستهجنة اجتماعيًا.

ومع ذلك، توجد بعض العناصر السياقية التي تقودنا إلى الشك في أن هذا الالتباس لا يرجع إلى قرب المصطلحين من بعضهما، ولكن إلى مرونة المفاهيم : فقد أرادت في واقع الأمر أن تقول "عنصري" على الرغم من أن هذه الكلمة لا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تتفق مع نقدها للعادات الجمالية للنساء المغربيات . توجد أسباب سياقية وراء الاعتقاد بأن هذا الا ستبدال المجازي لا يعد نتيجة للالتباس، ولكنه استراتيجية حوارية طالما كان المتحدث مهتمًا بإثبات عنصرية المهاجرين المسلمين.

أولًا، يجب أن نضع في اعتبارنا الاتجاه الدفاعي الذي تتبناه المجموعة بشأن الموضوع الذي اقترحه الميسر . لقد تطور، خطاب المجموعة النقاشية، في بادئ الأمر، بشكل معتدل جدًا، حيث لم تظهر سوى بعض الانتقادات العامة حول العدد المتزايد للمهاجرين الذين قدموا إلى إ سبانيا في السنوات الأخيرة . ولكن مع تطور النقاش، اتخذ الخطاب منعطفًا أكثر خطورة مع عدد كبير متزايد من التعليقات المهينة والمسيئة كما يوضح المقطع . قد يرجع الاتجاه الدفاعي الذي تبنته المشاركات إلى طريقة تفسيرهن للمقابلة وموضوع المناقشة المقترح . وبعبارة أخرى، لقد أدركن حقيقة أنه ج رى جمعهن معًا للحديث عن الهجرة بوصفه شكلًا من أشكال الاتهام غير الصريح بالعنصرية . لا شك أن الأحداث العنصرية التي اندلعت واشتهرت على نطاق واس ع في عام 2000 في مد ينة مجاورة (وهو الحدث الذي أشارت إليه المشاركات صراحة في نهاية النقاش) تعد عاملًا آخرًا كان له دوره في التأ كيد على عدم ثقتهن أو حساسيتهن تجاه هذا الموضوع، حيث يشعر المقيمون في المنطقة أنهم الملومون عن اندلاع هذه الأحداث.

ونظرًا لأن المشاركات يدركن أنهن مت هممات بالعنصرية بطريقة غير صريحة، تستخدم المجموعة مبدئيًا استراتيجية لإخفاء آرائها (عن طريق تعديلها). ومع ذلك، ومع تطور النقاش، يصبح رفض المهاجرين بشكل عام، والمهاجرين المسلمين على وجه التحديد أكثر وضوحًا . وهكذا يتواكب خطاب المجموعة (أو يستجيب) إلى الخطاب ا لسائد في المجتمع الذي يدين العنصرية (التناصية) وعلى الرغم من أن هذا لم يطرح بشكل صريح، إلا أنه ارتبط ضمنيًا بالغرض من اللقاء وبالسؤال الذي وضعه الميسر.

وينجرف الخطاب، بعد استراتيج يةِ الإخفاء المبدئية، إلى الحجة المضادة . فلم تعد المشاركات يحاولن نفي رفضهن للمهاجرين، بل شرعن في تفسير أو تبرير ذلك الرفض. وهكذا يتحول الرأي إلى عكسه من خلال المبالغة: فقد عكست المشاركات المصطلحات من خلال المبالغة في تعميم ما زعمنه من حالات مادية . فعلى سبيل المثال، تذكر المشاركات بأن الإسبان يتعرضون للتمييز ضدهم بالمقارنة بالمهاجرين من نا حية استفادتهم من الموارد العامة؛ إذ يرون أن المهاجرين لا يتعرضون لأي تمييز ضدهم، بل يمنحون امتيازات خاصة تتعلق بالخدمات العامة.

مثال آخر لهذا النوع من الجدل الذي ثار في غالبية المجموعات النقاشية، هو ذلك التأكيد على أن المهاجرين هم أكثر عنصرية منا. إذ من شأن تلك العنصرية الأكبر أن تجد عذرًا وتبريرًا لعنصرينا بدرجة ما . هذه تحديدًا الحجة الثانية التي تثار ردًا على الاتهام بالعنصرية، حيث تحلل الإشارات إلى عنصرية المسلمين بناء على مفهوم مرونة المفاهيم. في وجود ذلك الاهتمام من المشاركة بإ ثبات مثل هذه الع نصرية وصعوبات العثور على أدلة لإ ثبات ذلك، تكتسب آراؤها قوة متزايدة. لم تقصد أن تقول "جنسي" وقالت بدلًا منها "عنصري" نتيجة للالتباس. فقد كانت تعني "

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنصريًا" بالفعل، وحتى وإن لم يكن هناك ثمة علاقة بين العنصرية ونقدها : إلا أنها قد استبدلت المعني بشكل مجازي لتجعله يتطابق مع الرأي التي ترغب المشاركة في التعبير عنه، حتى وإن كان يعني هذا أن حجتها لا أساس لها، وغير مفهومة إلى حد كبير. يوضح المقطع الذي تم تحليله الصعوبات التي تواجهها المجموعة عند محاولة الدفاع عن لصق العنصرية بالمهاجرين المسلمين، ولكنه أيضًا يوضح أنه على الرغم من هذه الصعوبات، تقوم المجموعة بتطوير استراتيجيات الخطاب من أجل دعم حجتها . ومختصر القول ، يحتوي المقطع الذي تم تحليله على ثلاثة أوجه نقد وجهت للمهاجرين المسلمين: الادعاء بجنسية الرجال، والزعم بخضوع واستكانة النساء والادعاء بعنصرية الإثنين.

يتيح لنا التحليل المقدم هنا إصدار ثلاثة تخمينات تفسيرية . لا يمكن استخدام هذه التخمينات بنفس قوى الأدلة التجريبية (لمقارنتها بالفرضيات)، ولكنها تستخدم بوصفها مؤشرات للحقائق المستترة والعمليات الا جتماعية التي تفسر الخطابات التي دُرست (من أجل صياغة الفرضيات). حيث تُنقح تلك التخمينات ومقارنتها في عملية التحليل، بالمقارنة بالمقاطع النصية الأخرى، وبوصفها جزءًا من التحليل الشامل للنص المكتوب . إذ نؤكد على وجه التحديد على أربعة تخمينات تفسيرية لتحليل هذا المقطع النصي.

1 - وجود الاتجاهات العنصريةوكراهية الأجانب في الميدان الاجتماعي للمجموعة النقاشية (مدينة ع لى ساحل ألميرا) وبين الجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها المشاركون (عمال بمستوى مهارة منخفض، متوسطي العمر، مع مستوى تعليمي منخفض).

2 - ربما تشكل تلك الاتجاهات استراتيجية دفاعية ضد ا لتنافسية المتزايدة في المجال الا جتماعي وسوق العمل نتيجة للعدد المتزايد من المهاجرين : إذ يكتسب المشاركون مزيدًا من القوة، حتى وإن كانت رمزية، بتشويه سمعة الآخرين.

3 - وجود الضغوط الاجتماعية الحادة ضد الاتجاهات العنصرية أو كراهية الأجانب.

4 - المقاومة التي يبديها هؤلاء الذين يتبنون هذه المعتقدات للإص رار عليها أو تغييرها، بما في ذلك الاستراتيجيات الخطابية غير المتناسقة، ومن تم الإصرار على رفض الآخر على الرغم من الأدلة أو الخبرات الشخصية التي تناقض ذلك.

VI المناقشة:

حددنا سؤالين في المقدمة . أولًا، ما العناصر التي تشترك فيها المداخل المختلفة إلى تحليل الخط اب الاجتماعي، بغض النظر عن تنوعها الظاهر، وثانيًا، ما الذي يميز المدخل الاجتماعي عن المداخل التحليلية الأخرى . ذهبنا في هذا المقال إلى أن هذه العناصر التي تشترك فيها هذه المداخل هي بالضبط ما تميزها عن المداخل الأخرى، وهذه العناصر هي:

أ) شخصيتها العامة، حيث تقوم جميعها حول طرق ذات أصول وطبيعة متعددة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب) نوع التفسير الذي تقدمه، أي ربط الخطاب بالحقائق الاجتماعية الأكثر شمولًا.

تعتبر الأشكال المتنوعة من التحليل النصي وا لسياقي جزءًا من تحليل الخطاب الا جتماعي، إلا أنها لا تعتبر في نفسها تحليلات اجتماعية؛ إذ إن ما يم يزها عن المداخل الأخرى إلى الخطاب هو نوع التفسير الذي تقترحه . وكثيرًا ما يلجأ علماء الاجتماع إلى إجراءات مختلفة للتحليل النصي والسياقي . ومع ذلك، ووفقًا للمدخل المقترح هنا، لا تمثّل هذه الإجراءات سوى المراحل ا لمتوسطة من التحليل التي استهدف إ نتاج تفسير ما ويربط الخطا بات المستهدف تحليلها بالسياق الاجتماعي الذي تظهر وتنشط فيه.

أحيانًا ما يتم تقديم التحليلات النصية أو السياقية الحصرية بوصفها تحليلات للخطاب الاجتماعي. وفي هذه الحالة، ينبثق التفسير الاجتماعي للخطاب بشكل ضمني وبطريقة مباشرة أو فورية من التحليل النصي أو السياقي المقدم. ولا تختلف صياغة هذا النوع من التفسير فعليًا عن التحليل الا جتماعي المقترح هنا. وتكمن المشكلة في حقيقة أنه عند القفز إلى التفسير بشكل غير صريح، يتعرض النقد للإعاقة، أو على الأقل يكون من الصعب تنفيذه . علاوة على ذلك، يعتمد تحليل الخطاب الا جتماعي على الجمع بين أساليب وإجراءات التحليل النصية والسياقية من أجل تحسين الثقة في تلك التفسيرات . لهذا السبب؛ غالبًا ما تنطوي التفسيرات الا جتماعية للخطاب التي تعتمد في صياغتها على إجراء وحيد للتحليل، على مخاطرة، هذا على أحسن الأحوال.

تنبع مصداقية تفسيرات الخطاب الاجتماعي من معيار الذاتية الداخلية : فبمجرد الانتهاء من فحص مواد التحليل، يكتسب التفسير مصداقية لدى كل من يقوم بتقويمه بطريقة نقدية . فإذا ما لُبّيت شرط الذاتية الداخلية هذا، فمن المتوقع أن يحقق تحليل الخطاب هدفه، ألا وهو ت حسين فهمنا ومعرفتنا بالظواهر الاجتماعية. لهذا السبب؛ لابدّ من صياغة هذا التفسير بطريقة واضحة وصريحة . ولنفس هذا السبب؛ من المهم أيضًا شرح الأساس المنطق ي التي تعتمد عليه تلك التفسيرات؛ نظرًا لأنها غير شائعة، وغير مشهورة، وغالبًا ما يُنظر إليها على أنها تنطوي على مشاكل.

VII الإحالات والمراجع:

* نُشر هذا المقال بلغته الأصلية الإسبانية في المجلد 10، رقم 2، Art. 26 مايو 2009 ثم نُقل إلى اللغة الإنجليزية:
(Ruiz Ruiz, Jorge (2009). Análisis sociológico del discurso: métodos y lógicas [71 párrafos]. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 10(2), Art. 26, http://nbnresolving. de/urn:nbn:de:0114-fqs0902263).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو للباحث الإسباني خورخي رويز رويز Jorge RUIZ RUIZ، وقد حصل خورخي على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع من 'جامعة كومبلوتنسي بمدريد' (UCM) وحصل على جائزة كومبلوتنسي للبحوث في عام 1992. بدأت حياته المهنية في عام 1993 بإنشاء شركته الخاصة، 'كاليدوسكوبيا البحوث الاجتماعية س . ل.' Caleidoscopia Investigación Social S.L تعاون في وقت لاحق مع العديد من الشركات والمؤسسات في الميدان الاجتماعي .. وذلك م نذ عام 2002، عمل خورخي رويز في المعهد المتقدم للدراسات الاجتماعية (IESA-CSIC) بصفته تقنيًا متخصصًا في أساليب البحث النوعي. وقد تركزت اهتماماته البحثية أساسًا على واقع ومشاكل الشباب، واستخدام وتطوير المنهج النوعي.

1. Abril, Gonzalo (1994). Análisis semiótico del discurso. In Juan Manuel Delgado & Juan Gutiérrez (Eds.), Métodos y técnicas cualitativas de investigación en ciencias sociales (pp.427-464). Madrid: Síntesis.
2. Alonso, Luís Enrique (1988). Entre el pragmatismo y el pansemiologismo. Notas sobre los usos (y abusos) del enfoque cualitativo en sociología. Revista Española de Investigaciones Sociológicas, 43, 157-170.
3. Alonso, Luís Enrique (1998). La mirada cualitativa en sociología. Barcelona: Fundamentos.
4. Alonso, Luís Enrique (2002). Los mercados lingüísticos o el muy particular análisis sociológico de los discursos de Pierre Bourdieu. Revista de Estudios de Sociolingüística, 3(1), 111-132.
5. Alonso, Luís Enrique (2005). Mitologías alimentarias cotidianas: una relectura de Roland Barthes. Revista Internacional de Sociología, 40, 79-107
6. Alonso, Luís Enrique & Callejo, Javier (1999). El análisis del discurso: del postmodernismo a las razones prácticas. Revista Española de Investigaciones Sociológicas, 88, 37-74.
7. Amigot Leache, Patricia (2007). Más allá del discurso: Análisis genealógico de un proceso de transformación intersubjetiva de género. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 8(2), Art. 9, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs070295 [Date of access: 29.03.09].
8. Andreu, Jaime (2002). Las técnicas de análisis de contenido: una revisión actualizada. Sevilla: Fundación Centro de Estudios Andaluces.
9. Andreu, Jaime; García Nieto, Antonio & Pérez Corbacho, Ana María (2007). Evolución de la teoría fundamentada como técnica de análisis cualitativo. Madrid: CIS.
10. Anscombre, Jean-Claude & Ducrot, Oswald (1994). La argumentación en la lengua. Madrid: Gredos.
11. Antaki, Charles & Díaz, Félix (2003). El análisis de la conversación y el estudio de la interacción social. In Lupicinio Íñiguez (Ed.), Análisis del discurso: manual para las ciencias sociales (pp.125-140). Barcelona: UOC.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12. Antaki, Charles; Billig, Michael; Edwards, Derek & Potter, Jonathan (2003). El análisis de discurso implica analizar: crítica de seis atajos analíticos. Athenea Digital, 3, http://antalya.uab.es/athenea/num3/antaki.pdf [Date of access: 17.01.09].
13. Ashmore, Malcolm & Reed, Darren (2000). Innocence and nostalgia in conversation analysis: The dynamic relations of tape and transcript. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 1(3), Art. 3, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs000335 [Date of access: 29.03.09].
14. Berelson, Bernard (1952). Content analysis in communication research. Glencoe: Free Press.
15. Berkenbusch, Gabriele (2009). El análisis conversacional como método para la investigación del aprendizaje intercultural – resumen de un proyecto extracurricular combinando aprendizaje e investigación. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 10(1), Art. 33, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0901335 [Date of access: 29.03.09].
16. Billig, Michael (1991). Ideology and opinions. London: Sage.
17. Bourdieu, Pierre (1991). El sentido práctico. Madrid: Taurus.
18. Conde, Fernando (1999). Los hijos de la desregulación. Jóvenes, usos y abusos en los consumos de drogas. Madrid: CREFAT-Cruz Roja.
19. Conde, Fernando (2002). La mirada de los padres: Crisis y transformación de los modelos de educación de la juventud. Madrid: CREFAT-Cruz Roja.
20. Conde, Fernando (2007). Metropolización, territorio y vivienda en Andalucía. Culturas e identidades urbanas. Sevilla: Consejería de Obras Públicas y Transportes.
21. Debrock, Guy (1998). El ingenioso enigma de la abducción. Analogía: Revista de Filosofía, Investigación y Difusión, XII(1), http://www.unav.es/gep/AN/Debrock.html [Date of access: 23.01.09].
22. Díaz-Bone, Rainer; Bührmann, Andrea D.; Gutiérrez Rodríguez, Encarnación; Schneider, Werner; Kendall, Gavin & Tirado, Francisco (2007). El campo del análisis del discurso Foucaultiano. Características, desarrollos y perspectivas. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 8(2), Art. 30, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0702305 [Date of access: 29.03.09].
23. Dirks, Una (2006). How critical discourse analysis faces the challenge of interpretive explanations from a micro- and macro-theoretical perspective. Review essay: Gilbert Weiss & Ruth Wodak (Eds.) (2003). Critical discourse analysis. Theory and interdisciplinarity. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Social Research, 7(2), Art. 26, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0602261 [Date of access: 29.03.09].

24. Fairclough, Norman (1995). Critical discourse analysis. Harlow: Longman Group UK Ltd.
25. Faux, Robert (2000). A description of the uses of content analyses and interviews in educational/ psychological research. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 1(1), Art. 26, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0001265 [Date of access: 29.03.09].
26. Foucault, Michel (1973). El orden del discurso. Barcelona: Tusquets.
27. Gallardo Pauls, Beatriz (1996). Análisis conversacional y pragmática del receptor. Valencia: Episteme.
28. Glaser, Barney G. (1992). Basics of grounded theory analysis. Mill Valley, CA: Sociology Press.
29. Glaser, Barney G. & Strauss, Anselm L. (1967). The discovery of grounded theory. Chicago: Aldine.
30. Goffman, Erving (1986). Frame analysis: An essay on the organization of experience. Boston: Northeastern University Press.
31. Have, Paul ten (2005). Conversation analysis versus other approaches to discourse. Review essay: Robin Wooffitt (2005). Conversation analysis and discourse analysis: A comparative and critical introduction. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 7(2), Art. 3, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs060239 [Date of access: 29.03.09].
32. Helsloot, Niels & Hak, Tony (2007). Pêcheux's contribution to discourse analysis. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 8(2), Art. 1, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs070218 [Date of access: 29.03.09].
33. Herrera, Manuel & Soriano, Rosa María (2004). La teoría de la acción social en Erving Goffman. Papers, Revista de Sociología, 73, 59-79.
34. Hoffmann, Michael (1998). ¿ Hay una "lógica" de la abducción? Analogía: Revista de Filosofía, Investigación y Difusión, XII(1), http://www.unav.es/gep/AN/Hoffmann.html [Date of access: 23.01.09].
35. Ibáñez, Jesús (1979). Más allá de la Sociología. El grupo de discusión. Técnica y crítica. Madrid: Siglo XXI.
36. Ibañez, Jesús (1985). Análisis sociológico de textos o discursos. Revista Internacional de Sociología, 43(1), 119-160.
37. Kelle, Udo (2005). "Emergence" vs. "forcing" of empirical data? A crucial problem of "grounded theory" reconsidered. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 6(2), Art. 27, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0502275 [Date of access: 29.03.09].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

38. Kendall, Gavin (2007). What is critical discourse analysis? Ruth Wodak in conversation with Gavin Kendall. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 8(2), Art. 29, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0702297 [Date of access: 29.03.09].
39. Korobov, Neill (2001). Reconciling theory with method: From conversation analysis and critical discourse analysis to positioning analysis. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 2(3), Art. 11, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0103119 [Date of access: 29.03.09].
40. Levinson, Stephen C. (2004). Significados presumibles: la teoría de la implicatura conversacional generalizada. Madrid: Gredos.
41. Lozano, Jorge & Peña-Marín, Cristina (1988). Discurso. In Roman Reyes (Ed.), Terminología científico social. Aproximación crítica (pp.294-297). Barcelona: Anthropos.
42. Lozares, Carlos; Verd, Joan Miquel; Martí, Joel & López, Pedro (2003). Relaciones, redes y discurso: revisión y propuestas en torno al análisis reticular de datos textuales. Revista Española de Investigaciones Sociológicas, 101, 175-200.
43. Martí, Joel (2006). Representación de estructuras argumentativas mediante el análisis de redes sociales. REDES: Revista Hispana para el Análisis de Redes Sociales, 10, http://revista-redes.rediris.es/pdf-vol10/vol10_4.pdf [Date of access: 12.02.09].
44. Mayring, Philipp (2000). Qualitative content analysis. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 1(2), Art. 20, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0002204 [Date of access: 29.03.09].
45. Merlino, Aldo & Martínez, Alejandra (2006). Integración de métodos cualitativos y cuantitativos: Construyendo e interpretando clusters a partir de la teoría fundamentada y el análisis del discurso. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 8(1), Art. 21, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0701219 [Date of access: 29.03.09].
46. Navarro, Pablo & Díaz, Capitolina (1994). Análisis de contenido. In Juan Manuel Delgado & Juan Gutiérrez (Eds), Métodos y técnicas cualitativas de investigación en ciencias sociales (pp.177-224). Madrid: Síntesis.
47. Peirce, Charles S. (1901). Sobre la lógica de la extracción de la historia a partir de documentos antiguos, especialmente de testimonios, http://www.unav.es/gep/LogicOfDrawingHistory.pdf [Date of access: 10.03.09]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

48. Peirce, Charles S. (1903). Pragmatismo y abducción. Lecciones de Harvard sobre el pragmatismo (Lección VII), http://www.unav.es/gep/HarvardLecturesPragmatism/HarvardLecturesPragmatism7.html [Date of access: 10.03.09]
49. Popper, Karl R. (1965). La lógica del descubrimiento científico. Madrid: Tecnos.
50. Potter, Jonathan & Wetherell, Margaret (1987). Discourse and social psychology. Beyond attitudes and behaviour. London: Sage.
51. Román Brugnoli, José Antonio (2007). Lo que las metáforas obran furtivamente: discurso y sujeto. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 8(2), Art. 12, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0702122 [Date of access: 29.03.09].
52. Sacks, Harvey (2000). Sobre muestreo y subjetividad. In Félix Díaz (Ed.),Sociologías de la situación (pp.85-94). Madrid: La Piqueta.
53. Santaella, Lucía (1998). La evolución de los tres tipos de argumento: abducción, inducción y deducción, http://www.unav.es/gep/AN/Santaella.html [Date of access: 25.01.09]
54. Schnettler, Bernt & Raab, Jürgen (2008). Interpretative visual analysis. Developments, state of the art and pending problems. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 9(3), Art. 31, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0803314 [Date of access: 29.03.09].
55. Schutz, Alfred (1974a). El problema de la realidad social. Buenos Aires: Amorrortu.
56. Schutz, Alfred (1974b). Estudios sobre teoría social. Buenos Aires: Amorrortu.
57. Spannagel, Christian; Gläser-Zikuda, Michaela & Schroeder, Ulrik (2005). Application of qualitative content analysis in user-program interaction research. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 6(2), Art. 29, http://nbn-resolving.de/urn:nbn:de:0114-fqs0502295, [Date of access: 29.03.09].
58. Tusón, Amparo (1997). Análisis de la conversación. Barcelona: Ariel.
59. Valles, Miguel S. (2000). La grounded theory y el análisis cualitativo asistido por ordenador. In Manuel García Ferrando, Jesús Ibáñez & Francisco Alvira (Eds.), El análisis de la realidad social (pp.575-603). Madrid: Alianza.
60. Van Dijk, Teun A. (1999). El análisis crítico del discurso. Anthropos: Huellas del Conocimiento, 186, 23-36.
61. Van Dijk, Teun A. (2005). Discurso, conocimiento e ideología. Reformulación de viejas cuestiones y propuesta de algunas soluciones nuevas. Cuadernos de Información y Comunicación, 10, 285-318.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com